مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام العـربـى
التاريخ : ٢٠٠٠/١٠/٢١

إقبال ماضى تفجر المفاجأة الأخيرة:

حرموا بناتى من الميراث!

مات الرئيس أنور السادات، نبأ عاجل تناقله العالم فى لحظة واحدة، يومها كان لدى البعض متسع من الوقت للتفكير فى مغزى ومدلول ما حدث، فهل كان فخرا للرجل أن يرحل فى يوم احتفاله بالإنجاز الأعظم فى حياته، أم كانت صدمة له ولطمة لنا ونحن نودعه بعد أن عبر بالأمة جسر الهزيمة والانكسار، امرأة واحدة لم يكن لديها متسع من الوقت لتفكر فى هذا أو ذاك، فقد انهارت وهى تتابع مشهد الرحيل المر. ولأنها اختارت منذ زمن بعيد أن تخفى آلامها وأحزانها، فقد بات على «إقبال ماضى» أن تغسل بدموعها مرارة الفراق فى قلوب بناتها اللاتى واجهن الصدمة بالانهيار الكامل.

غير أن الرحيل المفاجىء لم يكن آخر الصدمات، فبينما كانت ترتيبات الجنازة الرسمية تتسارع فى بيت الرئيس الراحل فى الجيزة، كانت إقبال غائبة تماما عما يحدث فى مكان آخر، فقط كانت تفتح بيتها لتقبل العزاء فى الزوج والحبيب، وتشرع قلبها لتضميد جراح البنات الثلاث: رقية.. راوية.. وكاميليا، وبعد أيام قليلة أصبح الأربع فى مواجهة مفاجأة لم تخطر ببالهن، بل لم يفكر فيها الأب الراحل، لتتحول كل واحدة فيهن - بعد ذلك - إلى قصة أخرى لا يعرفها أحد.

■ سجل الذكريات - أحمد فرغلى ■ تصوير - موسى محمود

رحل السادات تاركا ست بنات وولدا واحدا، البنات الثلاث الكبيرات هن: رقية وراوية وكاميليا من الزوجة الأولى «إقبال ماضى» ثم لبنى ونهى، وجمال وجيهان من الزوجة الثانية، «جيهان صفوت» لم يكن الأمر معقدا فيما يتعلق بالتركة والميراث، فإذا كان الوضع طبيعيا، كانت الأمور ستخضع للشريعة الإسلامية التى تحدد وتحسم كل صغيرة وكبيرة، لكن شيئا ما كان يحدث بعيدا عن «أعين» الأم والبنات الكبيرات، هذا «الشىء» رفضت أن تكشفه أو ترويه «إقبال» . وقد أتيحت لى بعض الوثائق

التى تكشف حجم تركة الرئيس الراحل وما تركه لأبنائه السبعة من زوجتيه إقبال وجيهان

وكانت البداية يوم 8 أكتوبر 1981 كانت مصر مازالت غارقة فى حزنها على رحيل السادات، لم يكن لـ «إقبال ماضى» أو بناتها علاقة بترتيبات الجنازة الرسمية، فاكتفين بتقبل العزاء من أهالى «ميت أبوالكوم» وبعض السفراء والمسئولين وزوجاتهم، لم تسأل إحداهن عن التركة والميراث باعتبار أن الوقت غير مناسب، لكن المشهد كان مختلفا فى مكتب الدكتور صوفى أبوطالب - رئيس الجمهورية المؤقت، بحكم رئاسته أنذاك لمجلس الشعب - ففى ذلك اليوم صدر القرار رقم 163 لسنة 1981، فى شأن «النزول» عن ملكية البيت الذى كان يقيم فيه السادات وبعض الممتلكات الأخرى لجيهان السادات وأبنائها فقط، ووافق مجلس الشعب على القرار المكون من خمس مواد:

فى المادة الأولى نص قرار رئيس الجمهورية المؤقت على التالى: تتخذ الدولة جميع الإجراءات القانونية اللازمة لتملك الدار التى كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات فى الجيزة وملحقاتها، مع النزول عنها لقرينته السيدة جيهان صفوت رءوف، حال حياتها، ،ثم من بعدها لأولادها منه طوال حياتهم، وتعفى من جميع أنواع الضرائب والرسوم، على أن تخصص بعد ذلك كمتحف، ومزار تخلد به ذكرى الزعيم الراحل،

بينما تحدد المادة الثانية موقف منزل الإسكندرية الكائن فى المعمورة، بأن تستفيد به - أيضا - السيدة جيهان وأبناؤها منه طوال حياتهم.

أما المادة الثالثة فتقرر منح السيدة جيهان صفوت معاشا مساويا لما كان يتقاضاه الرئيس الراحل من راتب ومخصصات طوال حياتها، ويؤول من بعدها إلى أبنائها منه فقط، هكذا حرم قرار «رئيس الجمهورية المؤقت» بنات السادات من «إقبال ماضى» من حقوقهن فى المعاش.

«إقبال ماضى» لم تقل ذلك لكن المستندات التى بين ايدينا تثبت عدالة قضيةبناتها، و تكشف جانبا أكثر خطورة يتعلق بالممتلكات الأخرى التى تركها السادات لأبنائه، ففى إعلان تقدير التركة المثبت فى الملف رقم 8/11670/1/ 10 «بمأمورية ضرائب الجيزة ثانى»، يقول الملف: إن الرئيس محمد أنور السادات ترك نوعين من التركات: الأول هو التركة الحرة، والثانى يسمى «التركة الحكمية».

«التركة الحرة» من المفترض أن تشمل جميع الورثة: زوجته جيهان وأبناؤه السبعة «بمن فى ذلك بناته من إقبال ماضى»، وهى تشمل: عنصر رأس مال تجارى يتمثل فى نشاط التأليف ويقدر بمبلغ 127646 جنيها، بالإضافة إلى مساحة قدرها فدانان وقيراطان و14 سهما من الأرض الزراعية فى حوض داير الناحية فى ميت أبوالكوم فى مركز تلا، وتم تقدير سعر القيراط - وقتها - بألف جنيه طبقا لمعاينة

جيهان حصلت على معاش مساو لراتب الرئيس ومخصصات الرئاسة

مدير شركة رفض تشغيل «راوية» لأنه ناصرى..

وآخر طلب لها مباحث أمن الدولة!

مأمورية ضرائب تلا، وتساوى قيمة الأرض 50583 جنيها.

كما شملت التركة30 ألف جنيه قيمة الإستراحة والمبانى ومنقولات منزلية تقدر بألف جنيه، وأرصدة لدى بنك القاهرة فرع قصر النيل تقدر بمبلغ ألف وثمانية جنيهات، وأوراق مالية عبارة عن 50 سهما فى الشركة القومية لإنتاج الأسمنت، قدرت بمبلغ 750 جنيها على أساس سعر السهم 150 قرشا طبقا للاطلاع على بورصة الأوراق المالية آنذاك، وقدرت الأجهزة المختصة التزامات التركة «المدينة» وتتمثل فى مصاريف جنازة الرئيس التى قدرت بمبلغ 812 جنيها.

وبلغ إجمالى التركة الحرة للرئيس 211 ألفا و124 جنيها، ووفقا للشريعة الإسلامية يكون نصيب الواحدة من بنات السادات 23 ألفا و898 جنيها، يخصم منها ضريبة إجمالية ورسم أيلولة يقدر بحوالى 9782 جنيها، ليكون صافى المستحق لكل ابنة 14116 جنيها، المثير للتساؤل والدهشة، أن أيا من بنات السادات من إقبال ماضى لم تحصل على «مليم واحد» من

هذا المبلغ، وحصلت كل واحدة منهن على ٤٤٢٨ جنيها نصيبهن فى مكافأة نهاية خدمة السادات .. لكن الأمر لا يقتصر على ذلك، وإنما يتجاوزه ليشمل النوع الآخر من التركة التى تسمى «التركة الحكمية».

هذه التركة كانت عبارة عن قطعتين من الأرض الزراعية: الأولى تبلغ فدانا وقيراطين وستة عشر سهما، وتم تسجيلها باسم السيدة جيهان صفوت أرملة الرئيس وقدرت - وقتها - بمبلغ 26666 جنيها، أما القطعة الثانية فكانت تبلغ 7 أفدنة و18 قيراطا و18 سهما، وقدرت بمبلغ 186 ألفا، و750 جنيها، وتم تسجيلها باسم «جمال» ابن السادات من جيهان، وبالطبع كانت القطعتان خارج التركة، باعتبار أن الرئيس السادات كان قد باعهما إلى جمال ووالدته بموجب عقد بيع رسمى موثق.

جمال «يتحدث»

هكذا.. تروى الأوراق والمستندات ما حدث بعد وفاة الرئيس السادات بأيام قليلة، خرجت بنات إقبال ماضى بلا شىء، ولم ينطقن بكلمة واحدة، ربما لأن أحدا لن يصدق أن بنات رئيس الجمهورية لا يملكن شيئا، ولم ينلن جنيها واحدا من تركته، وربما لأنه من غير اللائق ولا المقبول أن يلجأن إلى القضاء ويقفن أمام إخوتهم وزوجة أبيهن حفاظا على سمعته وصورته أمام المصريين، فكما قالت «راوية» بتلقائية وبساطة:

إن والدنا لا يستحق منا ذلك، كما أن أموال الدنيا كلها لا تساوى شيئا من حبنا واحترامنا له. وعلى الجانب الآخر، كان الموقف مختلفا، فرغم ما تم توزيعه من التركة وفقا للأوراق الرسمية، أنكر جمال السادات ذلك فى حديثه لمجلة الشباب عدد مايو 2000 حين قال ردا على سؤال يتعلق بثروة والده: أبى لم يترك لنا ثروة مالية، كما يتخيل البعض، بل لم يترك لنا شيئا على الإطلاق، فمنزلنا فى ميت أبوالكوم والحديقة التى تحيط به كان قد اشتراهما منذ فترة طويلة، وباعهما لى ولوالدتى قبل وفاته، وهذا المنزل قمنا ببيعه إلى أنور عصمت السادات «ابن عمنا» لأننا لم نكن مرتبطين به، وكنا نذهب إليه فى حالة وجود أبى هناك، وبعد وفاته لم نذهب إليه على الإطلاق، حتى تدهورت حالته وتجرأ بعض الأهالى فدخلوه وسرقوا بعض محتوياته البسيطة، فعرض علىّ أنور عصمت أن يشترى المنزل لتحويله إلى متحف يحمل اسم السادات، فوافقت، وأيدتنى والدتى، وأصبح المكان جميلا ومشرفا لأى شخص يذهب إليه.

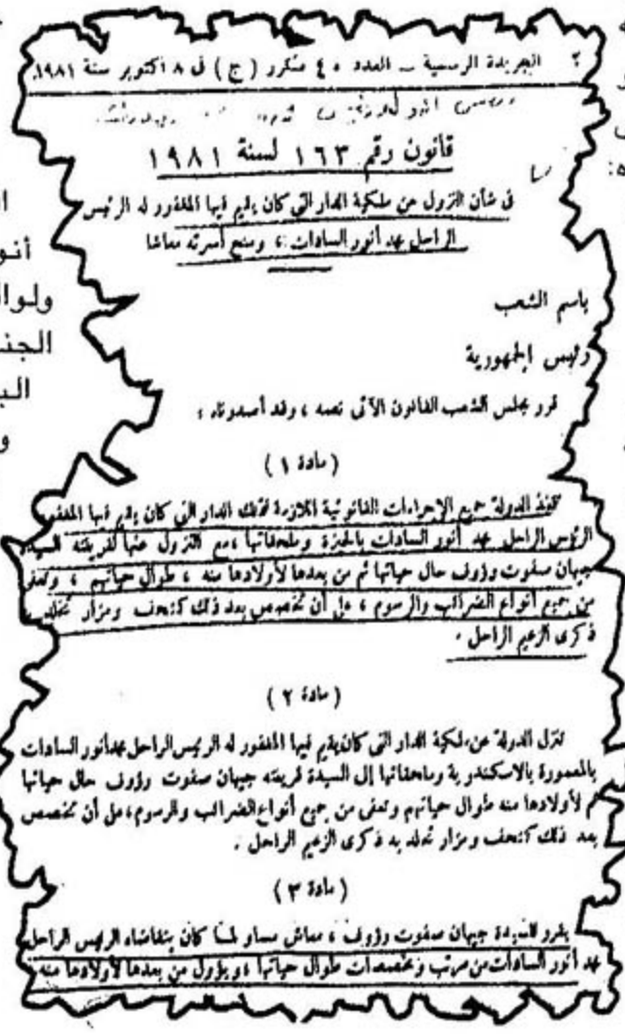

الجريدة الرسمية - العدد ٤٠ مكرر (ج) فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٨١

قانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٨١

فى شأن النزول من ملكية الدار التى كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وضم أسرته معاشا

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه، وقد أصدرناه:

(مادة ١)

تتنازل الدولة عن جميع الإجراءات القانونية اللازمة لتملك الدار التى كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات بالجيزة وملحقاتها، مع النزول عنها للسيدة جيهان صفوت رؤوف حال حياتها ثم من بعدها لأولادها منه، طوال حياتهم، وتعفى من جميع أنواع الضرائب والرسوم، على أن تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخليدا لذكرى الزعيم الراحل.

(مادة ٢)

تنزل الدولة عن ملكية الدار التى كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات بالمعمورة بالاسكندرية وملحقاتها إلى السيدة قرينته جيهان صفوت رؤوف حال حياتها ثم لأولادها منه طوال حياتهم وتعفى من جميع أنواع الضرائب والرسوم، على أن تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخليدا لذكرى الزعيم الراحل.

(مادة ٣)

يقرر للسيدة جيهان صفوت رؤوف، معاش مساو لما كان يتقاضاه الرئيس الراحل محمد أنور السادات من مرتب وتخصصات طوال حياتها، ويؤول من بعدها لأولادها منه

وطلب تسليم المكان إلى

انتهى كلام جمال السادات الذى لم يقل الحقيقة كاملة، وهى أن أنور عصمت دفع له ولوالدته عدة ملايين من الجنيهات مقابل شراء البيت، ثم طلب أنور من وزارة الثقافة تحويل المنزل إلى متحف يضم متعلقات السادات، وأن تقوم الوزارة بتجهيز المكان والإنفاق عليه، واشترط ابن شقيق الرئيس أن يظل هو المشرف الوحيد والمسئول الأول عن هذا المتحف، لكن وزير الثقافة رفض الشرط،

الوزارة، فرفض أنور الأمر وقام بتجهيز المكان على نفقته الخاصة.

الحياة الجديدة

ذهبت ثروة السادات إلى حيث أراد الطرف الأقوى، أدركت إقبال ماضى وبناتها أن عليهن مواصلة الحياة بشىء من الصبر والتحمل، وبات طبيعيا أن تزداد المعاناة والكفاح بعد رحيل الأب، فماذا فعلت كل منهن؟ وكيف يعيش أبناء السادات الآخرون؟

سألت فجاءت الإجابة من إقبال وبناتها شديدة الاقتراب من مساحات الأسى فى حياتهن منذ هجرهن الأب.

الابنة الكبرى رقية لا تعمل الآن، وتعيش فى شقتها فى جاردن سيتى، مع ابنتها «سها عفيفى» وحسب قولها، فهى تعتمد فى حياتها على المعاش الزهيد، وما يقدمه لها أبناؤها، وتحمد الله على أنها تحتفظ بحياتها فى هذه الشقة التى عاشت فيها خلال حياتها الزوجية مع أمين عفيفى، أما الابنة الثانية راوية فهى تجسد نموذجا متفردا للكفاح والاعتماد

بيان التركة

127 ألف من التأليف

31 ألف قيمة منزل

«ميت أبو الكوم»

50 ألف قيمة

الأراضى المجاورة

للمنزل

213 ألف قيمة

أرض مخصصة لجمال ووالدته

على النفس، فهى تعمل الآن مديرا لتنمية الموارد البشرية فى شركة الأهرام للمشروبات التى يرأسها المهندس أحمد الزيادى .. تستيقظ فى السادسة صباحا، وتصل إلى مكتبها فى السابعة والنصف قبل أى موظف آخر، وتظل تعمل حتى الخامسة أو السادسة مساء، وراوية لا تقدم نفسها لأحد باسم والدها الرئيس الراحل، لكن قصتها تلخص معاناة الأسرة بالكامل، فقد بدأت العمل منذ عام 1971 حين التحقت بإحدى شركات الأدوية، ثم عملت لمدة 10 سنوات فى شركة «سكويب مصر» وفى عام 1981 حين اغتيل السادات كان راتبها لا يتجاوز 280 جنيها، لكنها تركت العمل فى عام1988 وظلت بدون عمل لأكثر من عامين، أنفقت خلالهما ما كان لديها من مدخرات، وباعت مجوهراتها، وحين وجدت نفسها على حافة الهاوية - لاسيما أنها ترعى والدتها - لم يكن أمام ابنة الرئيس الراحل إلا البحث عن وظيفة فى إعلانات جريدة «الأهرام» وظلت تجوب الشركات وتجرى المقابلات والاختبارات.

وتروى راوية بعض المواقف التى واجهتها فى بحثها الطويل عن عمل، ففى إحدى المرات تقدمت إلى إحدى الوظائف، وبعد أن تم قبولها فوجئت بالمدير المسئول يرفض تسليمها العمل، وعندما سألته عن السبب، أبلغها بأنه أرسل إلى مباحث أمن الدولة يخبرهم بأن ابنة الرئيس السابق تقدمت إلى وظيفة بشركته عن طريق الإعلانات وأنه لن يسلمها العمل إلا إذا وافقت المباحث، وبالطبع غادرت راوية الشركة دون عودة. شركة أخرى أجرى لها الخبير اليابانى اختبارا واجتازته بنجاح، بينما أثنى عليها مشيدا بإتقانها للغات، ومنحها هدية رمزية بعد أن عرف أنها كريمة الرئيس السادات، رفض المسئول الأول «المصرى» أن يسلمها العمل، وقال لها بالحرف الواحد: على جثتى لو اشتغلتى فى الشركة، والسبب أن المدير كان «ناصريا» متعصبا ولا يحب السادات. بعد ذلك التحقت راوية بالعمل فى إحدى شركات الكمبيوتر، وفى عام 92 عملت فى شركة السياحة التى يمتلكها مجدى جورج حنين، ثم سافرت فى عام 1994 إلى أمريكا لزيارة

شقيقتها كاميليا، وعادت لتبحث من جديد عن عمل إلى أن عرض عليها رجل الأعمال المعروف محمد جنيدى العمل فى شركاته براتب جيد، وتؤكد راوية أنه كان كريما معها للغاية، وخصص لها سيارة بسائق، واستقرت بها الحال فى شركاته حتى شعرت بمتاعب صحية نتيجة للتنقل بين مصانع وفروع الشركات، فانتقلت للعمل منذ عامين فى شركة «الأهرام» وهى تعيش الآن مع والدتها السيدة إقبال فى شقة متواضعة للغاية فى شارع البستان فى «باب اللوق» تدفع إيجارا شهريا لها 9 جنيهات وستين قرشا. أما كاميليا الابنة الصغرى فتعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية هى وابنتها إقبال منذ بداية الثمانينيات، وتعمل بالتدريس فى الجامعات الأمريكية، لاسيما أنها حاصلة على درجة الماجستير، إضافة إلى «دكتوراه فخرية» وعدد من الدراسات العلمية، كما أنها تتمتع بعلاقات سياسية واجتماعية مع شخصيات مرموقة فى الأوساط الدولية هذا الواقع الذى تم فرضه على الجميع بعد ة السادات كان لابد أن ينعكس على علاقات الأبناء، فحين سألت السيدة إقبال ماضى عن طبيعة هذه العلاقات قالت: هى علاقة شكلية لا تتعدى اللقاءات فى المناسبات والتجمعات العائلية بينما تعيش راوية فى حالها، تحاول «رقية» مد جسور الصلة مع إخوتها من الأب، أما أنا فداخلى حب كبير لجيهان الصغيرة «ناناء وزوجها محمود عثمان، فهما اللذين يسألان عنى دائما، حتى إن جيهان كانت تحضر إلى «سراء من وراء والدتها لتسأل عن شقيقاتها وتأكل الأرز باللبن الذى أجيد إعداده، وغير ذلك، فالحياة تسير بين الأشقاء فى فتور وجمود، ربما لأن «ظلماء ما وقع على بناتى بعد رحيل والدهن الفاجع» ■

■ انتهت شهادة السيدة إقبال ماضى، وقبل أن تلملم اوراقها وذكرياتها بدت وكانها تخلصت من حمل ثقيل عاشت برفقته نصف قرن كامل، قالت كلمتها وروت اسرارا وتفاصيل لم تكشف من قبل وبينما اعتقدت انها قالت كل شىء ومضت فى عينيها رغبة فى الإفصاح عن شىء ما، تركتها تبوح بتدفقها النادر، قالت بكلمات اقرب إلى المناجاة لحبيب غائب: سامحنى يا «أنور» ربما كشفت ما كنت تفضل «دفنه» معى، وربما تجاوزت ذاكرتى أحداثا أو مواقف كان ينبغى ذكرها، لكننى كنت فى كل الأحوال مخلصة لحب قديم مازال يعيش معى ويؤنس وحدتى. ليس السادات وحده الذى أطالبه بتفهم موقفى كما ينبغى، فثمة أطراف أخرى ربما أوجعتهم كلماتى، وبوحى الصريح، لكنها الحقيقة التى خشيت أن تموت معى ويزايد عليها الآخرون، حتى بناتى اللاتى عشن معى سنوات العذاب والمعاناة، ربما نكأت جراحهن التى اوشكت أن تندمل .. لهن وللآخرين اقول: سامحونى.اوسبق «الصمت» دمعة راوغت عينيها وهى تتدحرج على تجاعيد وجهها، وبدت وكانها إختزلت سنوات عمرها الـ 89 فى لحظتين، يوم أن تزوجها السادات، وساعة أن مات السادات، ولا أدرى لماذا صدقت كلماتها القليلة وهى تغادرنى حاملة اكوام الأوراق والخطابات والصور إلى غرفتها العتيقة، قالت إقبال ماضى: مات السادات الرئيس أما «أنور» زوجى فمازال يعيش معى هنا، واشارت إلى داخل الغرفة. ثم أغلقت الباب!

«الأهرام العربى» تشكر السيدة إقبال ماضى وكريمتيها راوية ورقية أنور السادات على ما كشفنه من ذكريات واحداث ووثائق أعادت لنا إكتشاف جانب شخصى مهم فى حياة الرئيس الراحل محمد أنور السادات

■ جيهان وراوية صورة لم تتكرر كثيرا

■ نانا كانت تعشق الأرز باللبن من أيدى الحاجة إقبال

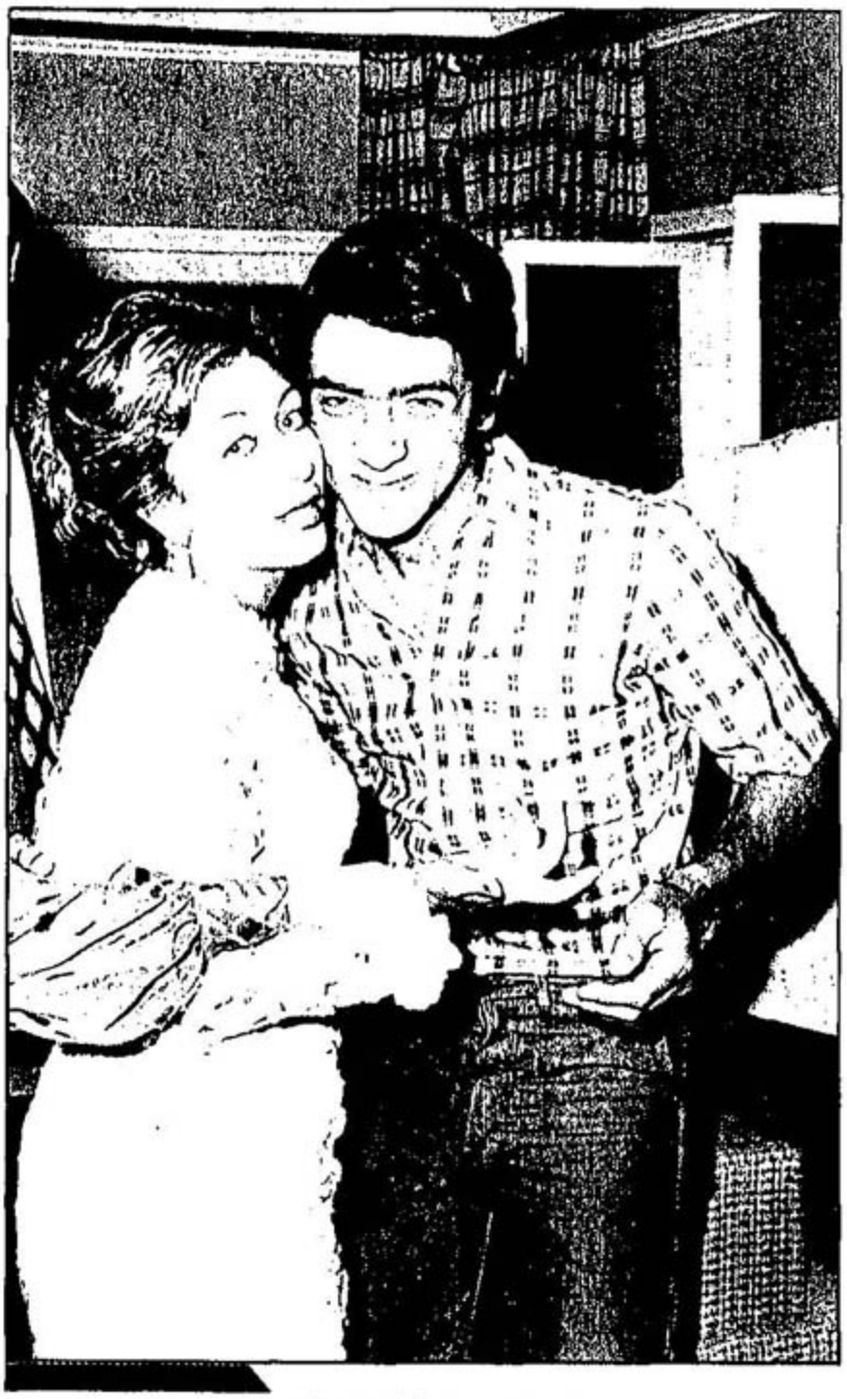

■ جمال وراوية قبلات شكلية

■ ابنتا السادات مع زوجة الاب فى صورة نادرة